صوت الحجاز ١٣٥٠ – ١٣٦٠
البلاد السعودية ١٣٦٥/٢ – ١٣٧٨/٧
البلاد ١٣٧٨/٧
البلاد ١٣٨٣
البلاد ALBILAD ١٤٣٤

هذه هي الرسالة الخالدة وهذه دلائلها وأسبابها ونتائجها ..!

بقلم: فؤاد شاكر

هذا سفر نفيس ، يعالج مشاكل الساعة عند المسلمين والعرب هو كتاب " الرسالة الخالدة" الذي كتبه بقلمه ، وبقلبه ، شيخ من شيوخ هذا الجيل ، واستاذ من اساتذته الاعلام لانطيل في وصفه ولا في الثناء عليه.

وحسبنا ان نقول انه عبد الرحمن عزام وكفى، وحسبنا ونحن بصدد ذكر الكتاب والكاتب الاشارة بما لقيه هذا السفر النفيس من الاقبال وحسن التقدير الى المدى الذي جعله يطبع مرتين باللغة العربية ويطبع مرة ثالثة في امريكا باللغة الانجليزية، وان تجد هذه الطبعة الاجنبية ولدى المحافل الاوروبية ، نفس الطبعة الصادرة باللغة العربية.

وكتاب " الرسالة الخالدة" كما يقول المؤلف على هامش غلافه " بحث في رسالة الله الواحدة الخالدة على مدى الزمان، واقتباس من هداها ، في الاجتماع والسياسة، والحرب والسلم، والعلاقات الدولية، لازالة اسباب الاضطراب العالمي وامداد الحضارة بسند روحي واقامة نظام عالمي جديد". كما أن الكتاب، يشتمل على مقدمتين المقدمة الاولى للطبعة الاولى، والمقدمة الثانية للطبعة الثانية، والطريف في هاتين المقدمتين، انهما لم تكتبا على اساليب المقدمات المعروفة والمألوفة، في الاطالة والاسهاب بل هي على غاية مما قل ودل من الايجاز والاختصار ففي المقدمة الاولى المطبوعة في عامي ١٣٦٥ه و١٩٤٦ ميلادية ، وهو تاريخ التأليف يقول الاستاذ المؤلف الجليل ان الذي دعا الى تناول موضوعات الكتاب. حالة الشذوذ والاضطراب التي سادت العالم اثناء الحرب الاخيرة، والرغبة في الكشف عن اسباب هذه الاضطراب العالمي، ومحاولة ايجاد علاج له بعد ان تبين ان هذا العلاج غير ميسور، في هدى الدعاوى والمبادئ السارية في هذا القرن والتي اوحت بها، المادية الحديثة ويمضي المؤلف في ذكر الاسباب فيقول اننا كلما قلبنا الرأي في هذه الدعاوى وسايرنا تنفيذها الواقعي، في اوروبا وامريكا ازداد الشك في نفوسنا وظهر عجز هذه الدعاوى عن حل المعضلة وعن وفائها بحاجة الناس وتوالي الحروب المدمرة وتذبذب الاقوام بين هذه الدعاوى اكبر شاهد على ذلك .

فلابد اذا من النظر بجدلا لتماس الهدى في غيرها. فهل هو في الرسالة الخالدة التي تعاقب رسل الله على الدعوة اليها، وجاء ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ؟! ذلك ماير الكتاب والكاتب، الكشف عنه من خلال سطور الكتاب ، ومن وراء نفسية الكاتب وشعوره.

ويمضي المؤلف في مقدمة الطبعة الاولى من كتابه فيؤكد معنى الرسالة الخالدة، عن طريق الاسلام العظيم، والقرآن القويم، فيقول: واذا نظرنا في الاديان السماوية جميعها ، نجدها تعبر عن حقيقة واحدة، مهما تباينت الاشكال والاوضاع، اساسها الايمان والاحسان، وهذا المعنى واضح في القرآن الكريم في الايات التالية وامثالها : "قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ، وما اوتى موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون". " ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين" " ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون".

والشريعة المحمدية بوصفها نظاما عالميا هي آخر تطور لهذه الرسالة. وهذا الكتاب هو محاولة متواضعة لايجاد حل لمشكلات هذا العالم على ضوئها.

وهو ايضا محاولة لبيان اسس الدعوة المحمدية في السياسة والاجتماع والحرب والسلم والعلاقات بين الدول والشعوب والطبقات والافراد وبيان حاجة الحضارة الى سند قوي من الروحية المعنوية يمسكها ويوجهها للخير العام ويحد من حوافز السيطرة والآثرة!

والغرض الواضح في بعض النواحي لوجهة النظر الاسلامية انما قصد به الى التعاون والقربى، لا التنابذ والتفرقة وان يجد النشء الجديد المتعطش الى المعرفة والطالب للهدى، من المسلمين وغير المسلمين ، مادة للتفكير وسبيلا الى رأي عالمي مستقيم بعد هذه الحروب المدمرة التي اثارت اضطرابا لا نظير له . التبس فيه الحق بالباطل ، وقد صدق الله تعالى في قوله " شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا، والذي اوحينا اليك، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه" وقد شرف الله العرب بان جعل منهم آخر رسله، واستكمل فيهم رسالته الخالدة فحملهم الامانة وعليهم ان يكونوا المثل والقدوة في سعة الصدر والنصفة والعدل والآخاء وحب السلم، ويختتم المؤلف الكبير مقدمة الطبعة الاولى من كتابه ، بقوله " واني لارجو أن يكون الجيل الناشئ من العرب اهلا لحمل هذه الرسالة يمدون الحضارة والعلم بالسند الروحية الذي لابد من منه لعالم جديد متضامن متعاون على تثمين خيرات الارض مستظل بلون الحق والعدل ، نافر من استخدام القوة، متجه نحو دولة عالمية واحدة، تباركها يد الله ويرعاها رضاه!

صور من التاريخ

جدة القديمة

مبنى إدارة الحدائق – الرياض

هذه المواد نشرت بتاريخ 12- 2- 1384هـ الخميس 23-6- 1964م

مصرع الجاهلية

بقلم : أبي الحسن الندوي

افسدت المدنية الغربية والتجارة الغربية طبائع اهل الشرق واذواقهم على اختلاف اجناسهم واوطانهم، ألانت منهم القناة واطفأة فيهم جمرة الحياة، اذهبت منهم التمدد العربي والتجلد العجمي واحدثت فيهم التخنث والتأنث الاوروبي واصبحت العربية والنخوة التركية والفتوة الفارسية والبطولة الهندية والغيرة الافغانية حديثا من احاديث التاريخ واصبحت الحياة الغربية في حواضر الشرق بل وفي بواديه نسخة قاصرة ممسوخة من الحياة الغربية المصطنعة لها ضراؤها وليست لها سراؤها ولها الغرم دون الغنم.

اصبح الناس في كل بلاد في ايثار الحضارة الغربية يسيل بهم سيلها الجارف ولا يملكون من امرهم شيئا واصبح الوالد لا يملك ولده والعاهل لا يملك اهل بيته، بل واصبح الانسان لا يملك نفسه امام الهوى وانتقاد المجتمع اللاذع ووخز الضمير وغاص الناس في بحر المدنية الى آذانهم.

شحنت البضائع الغربية اسواق الشرق الاسلامي وانبثت شرايين التجارة الغربية وعروقها وهي طلائع السيادة الغربية وسيطرتها السياسية وسهامها التي لا تطيش ـ في جوف اقدس البلاد الاسلامية واحشائها وجاست خلال الديار واصبح اهلها عالة على البضائع الاجنبية حتى عادوا لا يتصورون الحياة والمعيشة بغيرها ولا يقضون حقوق الاعياد والافراح الا بها وامتصت هذه البضائع اموالهم بل دماءهم كالاسفنج يتشربها في بلادهم ويصبها في بلادها وهكذا اصبح ما يكسبه المسلم بعرق جبينه وكد يمينه وبرزئه في اخلاقه وعلى حساب دينه ينتقل الى البلاد الاجنبية.

التجأت بعض الحكومات الاسلامية لتحقيق مشاريعها العمرانية كما تقول او لقضاء مأرب رجالها كما يقول الناس الى الاستدانة من الدول الاجنبية فخفت لذلك ورحبت به ورضخت لها بعض المال على شروط تجارية وامتيازات سياسية واقبلت على البلاد الاسلامية تجلب خيرها ويتهافت الفقراء الذين اجهدتهم الضرائب وتكاليف الحياة على اجورها وخدمتها تهافت الفراش على الضوء والجياع على المائدة وهكذا تصبح بلاد الاسلام بين اخطار من الاتحاد والاحتلال الاجنبي.

ثم هناك (الطابور الخامس) وهو ذلك الادب المسلول والمسموم الذي ولدته الثورة الفرنسية وارضعته الفوضى الخلقية والاباحة في اوروبا وغذته الشيوعية ذلك الادب الخليع المستهتر الذي ينبت في القلوب النفاق ويسعى في غرس الشهوات ويقوض دعائم العمران ويفسد نظام الاسرة وينخر من كل فضيلة ويستهين بكل ادب ونظام ويزين للقارئ اللذة والانتفاع انتهاز الفرص ويلخص التاريخ ويوجز الفلسفة والعلم في حب المال والميل الجنسي ويصور العالم كله كأنه ليس الا ظهور هاتين العاطفتين وليس وراء ذلك حقيقة غيره ومبدأ سام.

وقد انتشر هذا الطابور في انحاء العالم عن طريق الادب والروايات والمجلات والراديو والسينما وتأثر به الحاضر والباد تحدثت به العوائق في خدورها وصار ينخر الحضارة الدينية والادب ملكت عليه مشاعره واستهلكت في سبيلها جميع مواهبه وقواه وتفكيره وذكاءه وخلقت في الانسان نفسية لا تؤمن الا بالمحسوس ولا تفكر الا في اللذة والهناءة والسعادة الدنيوية ولا تهتم الا بهذه الحياة ومطالبها الكاذبة التي ما انزل الله بها من سلطان والتي انما فرضتها على الانسان الحياة المزورة والمجتمع والتجارة الجشعة.